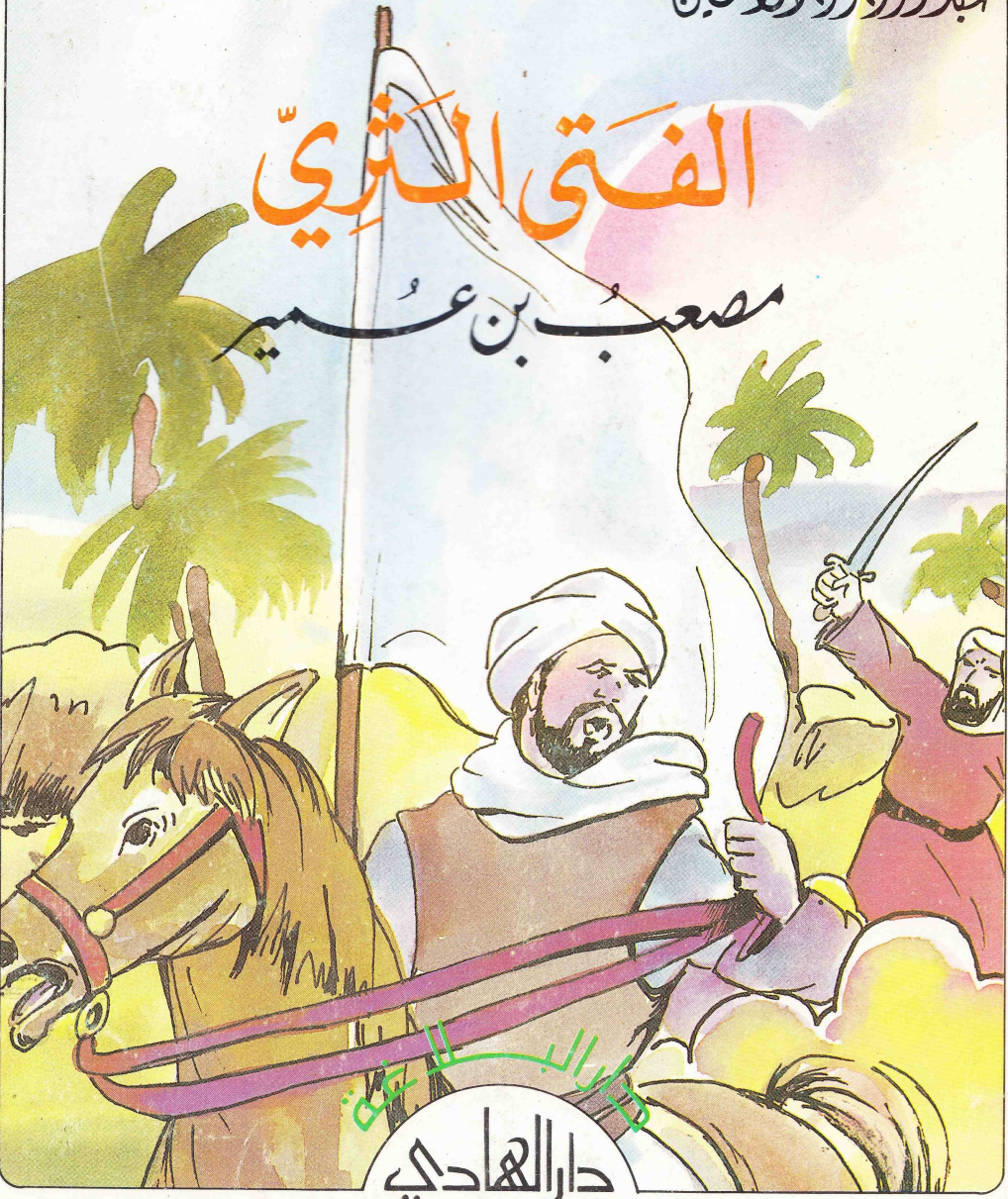




جَبْرُ الْوَرُودِ وَاللَّامِيْنَ

# الْفَتَى الثَّرِيّ

مصعب بن عمير



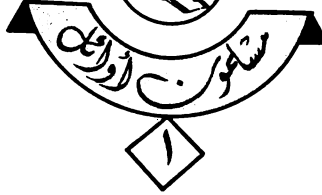
دار الهدى للنشر والتوزيع

دار الهدى



PDF مكتبة نرجس  
[www.narjes-library.blogspot.com](http://www.narjes-library.blogspot.com)

ثقافة النفت



# الفتى الثري

## مصعب بن عيسى

جبر الورد والاسمين

دار الب لاغة  
دار الهادي



كافة الحقوق محفوظة ومسجلة  
الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاکس: ٨١٤٢٥٠ - ٣١١٤٢٥٠ - فاکس: ٣١١٤٢٥٠ - ٧٧٧ - MCSF-٢٥١٧٧ - بئوخ.  
ص: ٢٨١ / ٢٥ + ١٦ / ٢٥ عمري. بيروت. لبنان.

رسوم: جمال درويش

ما ان لَوَّحت الشمس بآخر أشعتها الوردية ، مودَّعةً  
بطاح مكة الشريفة . . . ، حتى أخذ الظلام يطوِّق  
شعابها ، واقفرت أزقتها من المارة إلا ما ندر . . عندئذٍ  
تسلَّل أصحاب محمد (ص) كلُّ من بيته ، واتجهوا إلى  
دار الأرقم وهم يتلفَّتون حولهم خشية ان يراهم أحد من  
المشركين الذين بثُّوا العيون ، ورصدوا الشوارع يراقبون  
تحرُّكات النبي الجديد .

وكان من بين تلك الفتية الذين آمنوا ، والمتسلِّلين  
في جوف الليل إلى دار الأرقم ، للإجتماع بالرسول ،

والإستماع إليه وإلى آيات القرآن الحكيم ، كان من بينهم فتى ذاع صيته بين الفتيان لما عُرف به من حُسن وبهاء ، ولما اشتهر عنه من رقة ودلال . . ، ذلك الفتى هو مصعب بن عمير ، وأبوه من أشرف قريش وأمه ذات حسب ونسب ، عُرفت بالثراء والبذخ والعطاء ، وكانت تتاجر بأموالها في رحلتي الشتاء والصيف ، وتجني أموالاً طائلةً ، وكان لمصعب نصيب أكبر من حب أمه له ، إذ كانت تحبه حُباً جماً أكثر من بقية اخوته وتشتري له أجمل وأعلى الحُلل ( الملابس ) وتعطره بأنفس العطور ، فكان مصعب حين يمشي في شعاب مكة يشارُ إليه بالبنان ولا يستطيع من يراه إلا أن يُعجب بحسنه وتألقه بثياب الحرير الموشاة بالذهب . ولم يكن فتى من أبناء جيله يدانيه بالرفاه والنعم التي كان يرفل بها ، حتى اشتهر بذلك وصار مضرب مثل .

وفي تلك الليلة التي دخل بها مصعب دار الأرقم وهو خائف ووجلٌ من ان يكتشفه أحد من بني قومه ، بني



عبد السدار وكان خوفه في محله ، إذ صادف ان رآه أحد  
عيون ( جواسيس ) أبي جهل وطار بالخبر إلى أبي جهل  
الذي نزل عليه الخبر كالصاعقة وراح يصرخ :  
- أمصعب في دار الأرقم ؟ يا للبلية . . . يا للآلات  
والعزى .

ها هو واحد من أشرف قريش يدخل دين محمد .

وركض إلى أبي سفيان يخبره الخبر . . جن جنون  
أبي سفيان وقام من فوره إلى عمير :

دخل أبو سفيان ، دار عمير ومعه أبو جهل وشيية  
وكل منهم يرعد ويزيد ، وحدث أبو سفيان عميراً بما  
سمعه عن ابنه مصعب ودخوله في الإسلام . فانتفض  
عمير لسماعه هذا الخبر كأن عقرباً لسعته ، وصاح  
أبو جهل :

- يا عمير ان لم تردع ولدك مصعباً وتجعله يتبرأ من  
دين محمد ، سيكون لنا شأن معه .



قال ذلك وهو يضع يده على مقبض سيفه ، وكانت  
هذه إهانة لعمير الذي تجرّعها والدماء تغلي في عروقه .



وانتظر عمير عودة ابنه مصعب من دار الأرقم وهو  
يزرع البيت جيئةً وذهاباً ، والشرر يتطاير من عينيه وقد  
فقد صوابه تماماً .

وما ان دخل مصعب البيت حتى تلقى اللكمات  
والضربات من أبيه ، الذي كان يضربه ويركله ويصرخ  
غاضباً ولم يخلّصه من بين يديه سوى أمه التي رمت  
بنفسها على ولدها مصعب صارخة :

- اقتلني مكانه . .

والأب يصرخ بدوره .

- أقتله أو يعود عن دين محمد .

ومصعب يرفض ذلك باصرار وعزم .

وراحت الأم تتوسل وتبكي لزوجها وتطلب منه ان  
يحبس مصعباً ويسجنه في إحدى غرف القصر وهي كفيلة  
بان تعيده إلى دين آبائه . .

دخل مصعب السجن ، فكان أول سجين في

الإسلام . . وتحمل بإيمان ثابت لا يززع . رغم انه  
الفتى المدلل الذي لم يكن يطلب شيئاً من أمه إلا وناله .  
ومضت الأيام والأُم تحاول إقناع ابنها وتتوسل إليه  
إن يترك دين محمد ويعود لعبادة الأصنام ، ومصعب  
يرفض بشدة ولم تؤثر به كل مغريات الدنيا التي يمكن ان  
تقدمها له أمه ، ولم يكن يؤثر به سوى ان قلبه يتفطر لحال  
أمه التي بدت شاحبة نحيلة ، لم تذوق طعم النوم وهي  
ترى حال ابنها في السجن ، وما يعانيه من تعذيب أبيه  
له ، حتى هزل جسده وانطفأ بريق عينيه ، وخبا جمالهما  
الأخاذ .

وأخيراً انقلب السحر على الساحر ؛ إذ تمكن  
مصعب من إقناع أمه ان تسهل له سبيل الهرب من  
السجن إلى الحبشة ، وأذعنت الأم بعدما أيقنت ان لا  
خيار لها أمام عناد واصرار ولدها فيما ان تتركه في السجن  
حتى يموت ، أو تسهل له الهرب مع المسلمين . لذلك  
وعند الفجر فتحت باب السجن ، وتركته يهرب . .

وهاجر مصعب في الهجرة الأولى للمسلمين إلى  
أرض النجاشي الذي كرم المسلمين وعززهم لوجود  
جعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير بينهم .





وعاد مصعب من الهجرة الأولى ليفاجيء الناس حتى كادوا لا يعرفونه ، فقد تحوّل من ذلك المرفّه صاحب الجاه ، إلى أزهّد الناس في الدنيا . . لا يلبس إلا ثياب الفقراء والمساكين ليواسي نفسه بهم ولا يأكل إلا القديد ( الخبز اليابس ) وينذر نفسه وحياته في سبيل الله .

ويشهد مع رسول الله بيعة العقبة الأولى ، ويكلفه رسول الله (ص) بالذهاب إلى يثرب « المدينة المنورة » لينشر الإسلام فيها ويهدي الناس إلى الدين القويم .

وكان مصعب في المدينة خير سفير لرسول الله حقق انتصاراً مذهلاً فلم تمض سوى أشهر حتى كانت قبيلة الأوس قد أسلمت كلها ، وبفضل حجة مصعب القوية وبيانه الباهر ، وتفانيه وإصراره . فلم يكن يستريح وهو يحاجج سعد بن معاذ وأسيد بن خضير زعيم الأوس إلى ان إقتنعا بالإسلام وأعلنا إسلامهما أمام الملائ « الناس » وعندئذ دخلت قبيلة الأوس كلها في الإسلام . ثم لحقتها قبيلة الخزرج . وهما أكبر قبيلتين في المدينة

يوم ذاك . وبفضل الإسلام وضعت الحرب أوزارها بين القبيلتين .

ثم يأتي موسم الحج الثاني فيقدم إليه مصعب عائداً إلى مكة ومعه نيف وسبعون رجلاً من وجوه المدينة فيبايعون رسول الله البيعة الثانية التي شكلت نصراً كبيراً للإسلام ، وبها تنفّس المسلمون الصعداء .

وهذا ما أتاح للرسول الكريم (ص) الهجرة إلى المدينة بعد أن توطدت دعائم الإسلام فيها بفضل مصعب وأمثاله من المخلصين .

ولما رأت قريش ما آل إليه المسلمون بدأت تنهياً لحرب رسول الله . . وبعدها يتحدث الناس عن معركة بدر الخالدة وعن أفعال وبطولات المسلمين فيها . إلا ان لحديثهم عن مصعب رنة ، خاصة ما حدث له مع أخيه زرارة ؛ فقد كان مصعب في معسكر المسلمين وأخوه زرارة بن عُمير مع أبيه في معسكر المشركين وأحد فرسانهم . فما كان من مصعب إلا ان لاحق أخاه أثناء

المعركة حتى تمكن من أسره وتعجب المسلمون من أمر  
مصعب وقالوا له :

إنه أخوك ، أطلق سراحه .





وأبى مصعب ان يطلق سراح أخيه ، ولم تنفع كل  
الوساطات والتوسلات التي أرسلتها أمه في ان يطلق  
سراح أخيه . وبعث لها أن عليها ان تفتديه بأغلى ما  
أفتدى به المشركون أبناءهم الأسرى .



وما كان للأُم من سبيل لأطلاق سراح إبنها  
زرارة ، إلا أن افتدته بأربعة آلاف درهم . .

وجاءت بعدها معركة أُحد وأعطى الرسول اللواء  
لمصعب بن عمير الذي راح يقاتل قتال الأبطال ويذود عن  
الإسلام بروحه وجسده ، وتشهد له ساحة الوغى  
بالبطولات .

ولا ينثني مصعب إلا بعد ان يخرّ صريعاً مضرجاً  
بدم الشهادة . ويحمله رسول الله ليضعه بين أحبائه  
وأصفياه الذين استشهدوا في معركة أُحد .

ويفارق مصعب الحياة ، وهو لا يملك من حطام  
الدنيا إلا الثوب الذي يلبسه وهو ثوب بالٍ لا يكاد يغطي  
جثمانه الطاهر المسجّى على أرض المعركة . وكلما  
غطى المسلمون به رجليه برز رأسه وكلما غطى  
المسلمون به رأسه برزت قدماه .

فقال لهم رسول الله والدموع تذرّف من عينيه .

- « إجعلوا على رجليه شيئاً من الأزفر » .

أي غطوا رجليه بالأعشاب .

